فصل في سني هجرته ﷺ

واختلفوا في مدة إقامتهما في الغار، على أقوال:

أحدها: ثلاثة أيام وخرجا ليلة الخميس غرة ربيع الأول[١].

والثاني: أنهما خرجا ليلة الاثنين لأربع ليالٍ خَلَوْنَ من ربيع الأول[٢].

والثالث: خرجا وقد بقي في صفر ثلاثُ لَيالٍ[٣].

وكان عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما يتردد إليهما، وعامر بن فُهَيْرة يرعى غنمهما، ويأتيهما باللبن.

أحاديث الهجرة:

قال البخاري: حدثنا يحيى بن بُكَيْر، حدثنا اللَّيث، عن عُقَيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا فيه طَرَفَيِ النهارِ بُكْرةً وعَشِياً، فلما ابْتُلِيَ المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً إلى أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بَرْكَ الغِماد، لقيه ابن الدَّغِنَه[٤]، وهو سيدُ القارة، فقال له: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي، فقال ابن الدَّغِنَة: إن مثلك لا يُخْرَجُ، إنك تَكْسِبُ المَعدوم، وتصِلُ الرَّحِمَ، وتحمل الكَلَّ، وتَقْري الضَّيْفَ، وتُعين على نوائب الحق، فأنا لك جارٌ، فارجع فاعبد ربك، فرجع وارتحل معه ابن الدَّغِنَةَ، فطاف في أشراف قريش وقال لهم: إن مثل أبي بكر لا يُخْرج، إنه يكْسِب المعدومَ ـ وذكر بمعنى ما تقدم من

(١) انظر «المنتظم» ٣/ ٥٣.

(٢) «الطبقات الكبرى» ١/ ١٩٩.

(٣) انظر «الوفا» ص٢٣٨.

(٤) الدغنة: بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون. «فتح الباري» ٧/ ٦٣٩.

وصفه ـ، قال: فأنفذت قريش جوارَ ابن الدَّغِنَةِ، وأمَّنوا أبا بكر، وقالوا: ليعبد ربه في داره، وليصلِّ فيها، ويقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يَستَعْلِنْ به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا.

فأقام أبو بكر يعبد ربه كذلك، ثم بدا له فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يصلي فيه، فيتقصّف[1] عليه نِساء المشركين وأبناؤهم يتعجبون منه، وينظرون إليه، وكان رجلاً بكَّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشرافَ قريش، وأرسلوا إلى ابن الدَّغِنَة فقدم عليهم، فقالوا: كنا قد أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، والآن فقد أعلن، وإنا نخشى منه أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فإن اقتصر على عبادة ربه في داره وإلا فسله أن يرد إليك ذِمَّتَكَ، فإنا لا نُقِرُّهُ على ذلك. فذكر ابن الدَّغِنَة ذلك لأبي بكر، وقال: إماأن تقتصر على ما عاهدنا عليه القوم، وإما أن تُرْجِعَ إليَّ ذِمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أُخْفِرْتُ في رجل عقدت له، فقال له أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارك، وأرضى بجوار ربي.

قالت: ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين: «إنِّي أُريتُ دارَ هِجْرتِكُم سَبْخَة ذاتِ نَخلٍ بينَ لابَتَينِ». فهاجر من هاجر إلى المدينة، ورجع عامَّةُ من كان بالحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قِبلَ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «على رِسلكَ، فإنِّي أَرجُو أنْ يُؤذَنَ لي» فقال أبو بكر رضي الله عنه: أترجو ذلك؟ قال: «نَعَم». فحبس أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله ﷺ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورقَ السَّمُرِ أربعة أشهر.

قالت: فبينا نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، ماجاء بك في هذه الساعة إلا أمر، فقال: «أَخرِجْ مَنْ عِندَك» فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنما هم أهلك ـ وفي رواية: ليس علينا عين، إنما هما ابنتاي يعني عائشة وأسماء[2] ـ فقال: «قد أُذِنَ لي في الخُروجِ» فقال أبوبكر: الصحبة ـ أو الصحابة ـ يا رسول الله؟ قال: «نَعَم».

(١) أي: يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض.

(٢) أخرجها أحمد في «مسنده» (٢٥٧٧٤).

قال: فخذ إحدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله ﷺ: «بالثمن».

قالت: فجهزناهما أحثَّ الجهاز، وصنعنا لهما سُفْرة في جِراب، وقطعت أسماء بنت أبي بكر قِطْعةً من نطاقها، فربطت به فم الجِراب، فبذلك سميت: ذات النِّطاقين، ثم لحق أبو بكر ورسولُ الله ﷺ بغارٍ في جبل ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِفٌ لَقِنٌ[1]، يدَّلجُ من عندهما بسَحَرٍ، فيصبح مع قريش كبائتٍ، فلا يسمع أمراً يُكتادانِ به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك إذا اختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر مِنْحَةً من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعةٌ من العِشاء، فيبيتان في رِسْلٍ [وهو لبن مِنحتهما ورَضيفهما] حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغَلَس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل من بني عبد بن عدي هادياً خِرِّيتاً [والخريت الماهر بالهداية] قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، لكنهما أمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما، فأتاهما صُبْحَ ثلاثٍ، فارتحلا، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الدِّيلي، فأخذ بهم على طريق الساحل.

قال الزهري: فحدثني ـ أو أخبرني ـ عبد الرحمن بن مالك المُدْلجي وهو ابن أخي سراقة بن جُعْشُم الكناني ثم المدلجي، أن أباه أخبره، أنه سمع سراقة بن جُعْشُم يقول: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دِيَةَ كلِّ رجل منهما لمن قتله أو أسره، قال: فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مُدْلج، وأقبل رجل منهم فقال: ياسراقة، إني قد رأيت آنفاً أسْوِدَةً بالساحل، أُراها محمداً وأصحابه، قال سراقة: فعرفت أنهم هم. قال: فقلت له: ليسوا هم، ولكنك رأيتَ فلاناً وفلاناً، انطلَقوا بأَعْيُنِنا، ثم لبثت في المجلس[2]، وقمت فدخلت الخِباء، وأمرت جاريتي أن تُخرج فرسي من وراء الأَكَمَةِ، وأخذتُ رُمحي وخرجت به من ظهر البيت، فخططت بزُجِّه[3] الأرض، وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها، ورفعتها

(١) الثقف: الحاذق، اللقن: السريع الفهم.

(٢) في «النسخ»: «بالمسجد»، والمثبت من صحيح البخاري.

(٣) الزُّج: الحديدة التي في أسفل الرمح.

تُقَرِّبُ بي حتى دنوت منهم، فعثرت فرسي فخررتُ عنها، وقمت فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام [فاستقسمت بها، أضرُّهم أم لا؟ فيخرج الذي أكره، فركبت فرسي وعصيت الأزلام[1]] تقرِّب بي من النبي ﷺ، إذ سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهُوَ لا يلتفت، وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات، فساخت يدا فرسي حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت، ولم تكد تُخرج يدَيْها، فلما استوت قائمة إذا لِأَثرِ يديها عُثَانٌ[2] ساطع في السماء مثلُ الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم الأمان فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر رسول الله ﷺ، فقلت: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتُهم أخبارَ ما يريدُ الناس بهم، وعَرَضْتُ عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآني شيئاً، إلا أنهم قد قالوا: أخفِ عنا، فسألته أن يكتب لي كتاب أمان؟ فأمر عامر بن فهيرة، فكتب لي رُقعةً من أَدَم، ومضى رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير: أن رسول الله ﷺ لَقِيَ الزبير في ركب من المسلمين كانوا تِجاراً بالشام أو قافلين من الشام، فكسا الزبيرُ رسول الله ﷺ وأبا بكر ثيابَ بياضٍ، قال: وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يَغْدون كل غداة إلى الحَرَّةِ ينتظرونه حتى يَرُدَّهم حَرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعد ما أَطالوا الانتظار، فلما أَوَوْا إلى بيوتهم، أوفى رجل من اليهود على أُطُمٍ من آطام المدينة، لأمر ينظر إليه، فبصُرَ رسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيِّضين يزولُ بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن صاح بأعلى صوته: يا معاشر العرب، قد أظلكم الذي تنتظرونه، فثار المسلمون إلى السلاح، فلقوا رسول الله ﷺ بالحرَّةِ، فعدل بهم ذات اليمين، فنزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطَفِقَ من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يُحَيِّي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر - رضي الله عنه - حتى ظَلَّلَ

(١) مابين حاصرتين زيادة من صحيح البخاري.

(٢) العثان: الدخان من غير نار.

على رسول الله ﷺ بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك[١].

حديث الرَّحْل:

قال البراء بن عازب رضي الله عنهما: جاء أبو بكر إلى أبي في منزله، فاشترى منه رَحْلاً بثلاثة عشرة درهماً، وقال له: ابعث معي ابنك يحمله إلى منزلي. قال: لا، حتى تحدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع النبي ﷺ؟ فقال: نعم، أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة، وخلا الطريق فلا يمرُّ فيه أحد، حتى وقعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تَأْتِ عليه الشمس بَعْدُ، فنزلنا عندها فسوَّيْتُ بيدي مكاناً ينام عليه رسول الله ﷺ في ظلها، وبسطت عليه فروة، ثم قلت: نَم يارسول الله، وأنا أنفض لك ما حولك، فنام وخرجت أنفض ما حوله، هل أرى أحداً من الطَّلَبِ، وإذا براعٍ يُقْبل نحو الصخرةِ بغنمهِ يريد منها الذي أردنا، فقلت له: يا غلام، لمن أنت؟ فقال: لرجل من أهل المدينة من قريش. فقلت: أفي غنمك لبن؟ قال: نعم. قلت: أفتحلب لي؟ قال: نعم. فاعتقل شاة، فقلت: انفض الضرع من القذا والشَّعر والتراب، ففعل، قال: ومعي إداوة أَرتوي فيها لرسول الله ﷺ يشرب منها ويتوضأ، فحلب لي كُثْبَةً من لبن في قَعْبٍ، فصببت عليه من الماء حتى برد أسفله، وأتيت رسول الله ﷺ، وكرهت أن أُوقِظَه من نومه، فوقفت حتى استيقظ من نومه، فقلت: اشرب يارسول الله من هذا اللبن فشرب حتى رضيت، وقال: «ألم يأن الرحيل؟» قلت: بلى. فارتحلنا بعد الزوال، والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا منهم أحد إلا سراقة بن مالك بن جُعْشُم، ونحن في جَلَد من الأرض، فقلت: يا رسول الله، أُتينا؛ هذا الطلب قد لحقنا، فقال: «لا تَحزَن إنَّ اللهَ مَعَنا». حتى إذا دنا منا، وكان بيننا وبينه قِيْدُ رمح أو رمحين أو ثلاثة وهو على فرس فبكيت، فقال: «ما يُبكيكَ؟» فقلتُ: ما أبكي على نفسي بل عليك يا رسول الله. فقال: «اللَّهمَّ اكفِناهُ». فارتطمت قوائم فرسه إلى إبطها، ثم ثبتت فساخت في الأرض إلى بطنها، فوثب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله لي أن ينجيني مما أنا فيه، والله لأُعَمِّيَنَّ على مَنْ وَرائي من الطَّلَبِ وهذه كنانتي، فخذ منها سهماً

(١) صحيح البخاري (٣٩٠٥).

فإنك ستمر بإبلي، وغنمي، وغلماني في موضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله ﷺ: «لا حَاجَةَ لي فِيها» ودعا له. فانطلق ورجع إلى أصحابه فلا يلقى أحداً إلا رده، قال: وقدمنا المدينة ليلاً.

قال الحُمَيْدي: فتنازعوا أيهم ينزل عليه، فقال رسول الله ﷺ: «أَنْزِلُ على بني النَّجارِ أَخوالِ عبدِ المطَّلبِ أُكْرِمُهم بذلِكَ» وصعد الرجال والنساء فوق البيوت، وتفرق الغلمان والخدم في الطريق، وعلى الأجاجير[١] ينادون: يا محمد يارسول الله[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: سلك بهم عبدالله بن أُرَيْقِط الليثيُّ من الغار على السواحل وقت السحر ليلة الاثنين، فقالوا يَوْمَ الثلاثاء بقُدَيْدٍ، ثم أخذَ أَسْفلَ من عُسْفان، ثم سلك الخرّارَ، ثم مر على ثنية المَرَةِ، ثم على المَدْلَجةِ والرَّوْحاءِ، ثم على العَرْجِ، ثم على بطن رِئْم، ثم إلى المدينة[٣].

ذكر لقائه ﷺ بُرَيْدةَ بن الحُصَيْبِ الأسلمي:

قد ذكرنا أن قريشاً جعلت لمن يَرُدُّ رسول الله ﷺ وأبا بكر مئتي بعير، وبلغ بُرَيْدةَ فركب في سبعين فارساً من بني أسلم، فلقي رسول الله ﷺ في الطريق فقال له: من أنت؟ فقال: بريدة ـ وكان رسول الله ﷺ يحب الفَأْل ـ فالتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال: برد أمرنا، ثم قال: فممن أنت؟ قال: من أسلم. قال: سلمنا، ثم قال: من بني من؟ قال: من بني سهم، قال: خرج سهمنا. فأوقع الله في قلب بُرَيْدَةَ الإسلام فأسلم ومن كان معه، ثم قال: يارسول الله، لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، وحلَّ بُرَيْدَةُ عِمامَته وشدَّها في رمح، ومشى بها بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال: يارسول الله، انزل علي؟ فقال: ناقتي مأمورة. فقال بريدة: الحمد لله الذي أسلمت بنو أسلم طائعين غير مكرهين[٤].

---

(١) الأجاجير: جمع إجَّار، وهو السطح.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٥)، ومسلم ٤/ ٢٣٠٩ـ٢٣١١ ، وأحمد (٣)، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٤٨٣ـ٤٨٤، وبعضهم أتم من بعض في السياق، وانظر «الجمع بين الصحيحين» (٣).

(٣) لم نقف عليه من حديث ابن عباس. وانظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ٩٧ـ٩٨ ، و«الطبقات الكبرى» ١/ ١٩٩ـ٢٠٠ .

(٤) القصة في «أسد الغابة» ١/ ٢٠٩ ، و«المنتظم» ٣/ ٥٦ـ٥٧ .

حديث أم مَعْبَد[١]:

قال أبو معبد الخُزاعي: لما هاجر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر -رضي الله عنه-، وعامر بن فهيرة، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي، مرُّوا بخيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة جَلدة بَرْزَةً تقعد بفناء الخيمة، ثم تُسْقي وتطعم، فسألوها تمراً ولحماً يشترون منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وإذا القوم مُرْمِلون مُسْنِتون[٢]، فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أَعْوَزْناكم القِرى، فنظر رسول الله ﷺ إلى الشاة في كِسْرِ الخيمة[٣]، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت: شاة خلَّفها الجَهْدُ عن الغَنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك. قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم، بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حَلَباً. فدعا رسول الله ﷺ بالشاة، ومسح على ضرعها، وذكر اسم الله عليها وقال: اللهمَّ بارك لها في شاتها. قال: فتفاجَّت ودرَّت واجترَّت، ودعا بإناء يُرْبِضُ[٤] الرَّهْطَ، فحلب فيه ثجًّا[٥] حتى غلبه الثُّمالُ[٦]، وسقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رَوَوْا، وشرب رسول الله ﷺ آخرهم، وقال: «سَاقي القَوْم آخِرُهم شُرباً» فشربوا عَلَلاً بعد نَهَلٍ[٧] حتى أراضوا، ثم حلب فيه ثانياً عَوْداً على بَدْءٍ، فغادره عندها، ثم ارتحلوا، فقلَّ ما لبث زوجها أبو معبد أن جاء يسوق أَعْنُزاً حُيَّلاً[٨] عِجافاً هَزْلى، فلما رأى اللبن عَجِبَ، فقال: من أين لكم هذا، والشاة عازب[٩] ولا حَلوبةَ في البيت؟ فقالت: لا والله، إلا أنه مرَّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كَيْتَ وكَيْتَ، فقال: إني والله لأراه صاحب قريش الذي يطلبونه، ثم قال: صفيه لي يا أم معبد،

---

(١) واسمها عاتكة بنت خالد. انظر «الإصابة» ٤/ ٤٩٧.

(٢) مرملون: نفد زادهم. مسنتون: أجدبوا، أي: أصابهم القحط.

(٣) كسر الخيمة: أي جانبها.

(٤) يربض: أي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا.

(٥) ثجاً: أي: لبناً سائلاً كثيراً.

(٦) الثمال: الرغوة.

(٧) العلل: الشرب الثاني، والنهل: الشرب الأول.

(٨) جمع حائل وهي التي لم تحمل.

(٩) الشاة العازب: البعيدة المرعى.

فوصفته. فقال: هو والله صاحب قريش الذي ذُكِرَ لنا من أمره ما ذُكِر، ولو كنت وافيته لالتمست أن أَصْحَبَهُ، ولأَفْعَلَنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، قال: وأصبح صوتٌ عالياً بمكة بين السماء والأرض يقول ولا يرون شخصه: [من الطويل]

جَزَى الله ربُّ النَّاس خَيرَ جزائه ... رفيقين قالا خَيمَتَي أمِّ مَعْبَدِ
هما نَزَلا بالبِرِّ وارتَحلا بهِ ... فأَفلَحَ مَن أمسى رفيقَ مُحَمَّدِ
فيالَ قُصيٍّ ما زَوَى اللهُ عنكمُ ... به من فَعال لا تُجازى وسُؤْدَدِ
سَلُوا أُختَكمْ عن شَاتِها وإنائها ... فإنَّكم إن تَسْألوا الشَّاة تشهدِ
دعاها بشاة حائلٍ فتحلَّبَتْ ... له بصريحٍ ضَرَّةُ الشاة مُزْبِدِ[1]
فغادره رهناً لديها بحالب ... تَدِرُّ بها في مَصْدَرٍ ثمَّ مَوردِ[2]

فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم ﷺ، وأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا بالنبي ﷺ، فأجابه حسان بن ثابت[3]: [من الطويل]

لقد خاب قوم زال عنهم نبيُّهم ... وقُدِّسَ من يسري إليه ويَغْتدي
ترحَّل عن قوم فزالت عقولهم ... وحلَّ على قَوْمٍ بنُورٍ مُجَدَّدِ
وهل يستوي ضُلَّالُ قوم تسكَّعوا ... عَمًى وهُداةٌ يهتدون بمهتدِ
نبيٌّ يرى ما لا يرى النَّاسُ حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مَشْهدِ
وإن قال في يوم مقالةَ غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم أو غدِ
ليَهْنِ أبا بكر سعادةُ جَدِّه ... بصحبته من يُسْعدِ الله يَسْعَدِ
ويَهْنِ بني سَعد مكانُ فتاتهم ... ومقعدُها للمسلمين بمَرْصَدِ

قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: مكثنا بمكة ثلاث ليال لا ندري أين توجَّه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنَّى بأبيات غناء العرب، نسمع صوته ولا نرى شخصه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

---

(١) الصريح: اللبن الخالص. والضرة: أصل الضرع. ومزبد: علاه زبد.

(٢) مصدر ثم مورد: أي يحلبها مرة بعد أخرى.

(٣) الأبيات في ديوانه ص٥٢، وأخرج القصة ابن سعد في «الطبقات» ١/ ١٩٦ـ١٩٨ ، وهي مروية أيضاً عن أم معبد وغيرها انظر «سبل الهدى والرشاد» ٣/ ٣٤٦ .

جزى الله رب الناس خير جزائه... الأبيات، فلما سمعنا صوتَه، علمنا أين توجه رسول الله ﷺ[١].

وقال الواقدي: قالت أم معبد: طلع علينا أربعة على راحلتين، فنزلوا بي، فجئت رسول الله ﷺ بشاة أريد أن أذبحها له، فإذا هي ذات در فأَدنيتُها منه فلمس ضَرْعَها وقال: لا تذبحيها. وأَخَذْتُ أُخرى غيرها، فذبحتُها وطبختها لهم، فأكل هو وأصحابه منها، وملأت سُفرتهم، وبقي عندي لحمها أو أكثره، وبقيت الشاة التي لمس ضَرعها عندنا حتى كان عام الرَّمادة في عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ، فكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً، وما في الأرض قليل ولا كثير. وعام الرمادة كان في سنة ثمان عشرة من الهجرة[٢].

ذكر ما جرى بعد خروج النبي ﷺ:

قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: جاء في تلك الليلة أبو جهل ومعه نفر من قريش، فوقفوا على الباب وصاحوا، فخرجت إليهم، فقال أبو جهل: أين أبوك؟ قلت: لا أدري. فرفع يده فلطم خدي لطمة طرح منها قُرطي، وذكر كلاماً فاحشاً[٣].

وقالت أسماء: لما خرج أبو بكر رضي الله عنه احتمل ماله كلَّه، وكان ستة آلاف درهم، فدخل عَليَّ جَدِّي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، فقلت: كلا قد ترك لنا خيراً كثيراً، وأخذت أحجاراً، فوضعتها في كُوَّة البيت، وقلت: ضع يدك على المال، فوضعها وقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا، فقد أحسن. قالت: ووالله ما ترك لنا شيئاً، وإنما أردت أن أُسَكِّنَ الشيخ[٤].

وقال الطبري: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة، سمعت قريش قائلاً في الليل على أبي قُبَيس يقول: [من الطويل]

فإن يُسْلِمِ السَّعْدانِ يُضحي مُحمدٌ ... بمكَّةَ لا يخشى خلاف المخالف

(١) انظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ٩٥ـ٩٦ ، و«طبقات ابن سعد».

(٢) «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٢٧٣ـ٢٧٤ .

(٣) «السيرة» لابن هشام ٢/ ٩٥ .

(٤) «السيرة» لابن هشام ٢/ ٩٦ .

فلما أصبحوا، قالوا: من السَّعدان؟ فقال أبو سفيان: سعد بن بكر، وسعد بن تميم، فلما كانت الليلةُ القابلة، سمعوه يقول: [من الطويل]:

فيا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كن أنت ناصراً ... ويا سَعْدُ سَعْدَ الخزرجين الغطارفِ
أجيبا إلى داعي الهُدى وتمنَّيا ... على اللهِ في الفِردَوسِ مُنْيَةَ عارِفِ
فإنَّ ثوابَ اللهِ للطالبِ الهدى ... جِنانٌ من الفردَوسِ ذاتُ رَفارفِ

فقال أبو سفيان: هذان والله سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ[١].

ذكر قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة:

قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وولد يوم الاثنين، ووضع[٢] الحجر في الكعبة يوم الاثنين، ونُبِّئَ يوم الاثنين، وخرج مهاجراً من مكة يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين.

ولما وصل إلى المدينة عدل ذات اليمين، فنزل في بني عمرو بن عوف بقُباء.

قال الواقدي: نزل على كلثوم بن الهِدْمِ أخي بني عمرو بن عوف[٣].

وقال الهيثم: نزل على سعد بن خيثمة بن الحارث بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس، لأنه كان عَزَباً ومنزله يسمى منزل العُزاب.

ورُوِيَ: أنه إنما نزل على كلثوم، وكان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد[٤].

وروي أنه نزل على أخوال عبد المطلب ليكرمهم بذلك[٥].

فيحتمل أنه نزل عليهم ليلة، ثم ارتحل إلى بني عمرو بن عوف.

ونزل أبو بكر رضي الله عنه على خُبَيْب بن إساف، ولما انتقل رسولُ الله ﷺ من قُباء، نزل

---

(١) «تاريخ الطبري» ٢/ ٣٨٠ـ٣٨١.

(٢) كذا هي في النسخ، وجاء الخبر في «تاريخ الطبري» ٢/ ٣٩٣، و«المنتظم» ٣/ ٦٣ عن ابن عباس، وفيه: ورفع الحجر.

(٣) «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٠، وانظر «السيرة» لابن هشام٢/ ٩٩، و«المنتظم» ٣/ ٦٣.

(٤) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٠، و«أنساب الأشراف» ١/ ٣٠٥ـ٣٠٦.

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣١١.

أبو بكر رضي الله عنه على خارجة بن زيد الخزرجي بالسُّنْح وهو مكان بأعلى المدينة[١].

قال عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس ينظرون إلى وجهه، فلما رأيتُه عرفتُ أنه ليس بكذابٍ، فكان مما حَفظتُ من كلامه: «أيُّها الناسُ، أَفشُوا السَّلامَ، وصِلُوا الأرحَامَ، وأَطْعِمُوا الطَّعامَ، وصَلُّوا باللَّيلِ والناسُ نيامٌ، تدخُلُوا الجنَّةَ بسلامٍ»[٢].

ثم قدم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المدينة فنزل على كلثوم بن الهِدْم[٣].

وأقام رسول الله ﷺ بمنى ثلاثاً[٤]، وقيل: بضع عشرة ليلة.

وقال ابن إسحاق: ركب رسول الله ﷺ من بني عمرو بن عوف يوم الجمعة سادس وعشرين ربيع الأول، فمر على بني سالم، فجمَّع بهم وخطب، وهي أول جمعة صلَّاها بالمدينة، وذلك الموضع يعرف بوادي رانوناء. وكان معه مئة من المهاجرين[٥].

ثم مرت ناقته فبركت في بني النجار على باب دار أبي أيوب الأنصاري، فنزل عليه وأقام عنده سبعة أشهر، وقيل: شهراً، والأول أصح.

وأول قَصْعَةٍ أهديت لرسول الله ﷺ وهو في منزل أبي أيوب، قصعة من ثريد فيها خبز وسمن أهدتها له أم زيد بن ثابت، فدعا لهم رسول الله ﷺ، وجاءت قصعة سعد ابن عبادة فيها ثريد وعراق، ثم تناوبت الأنصار القِصاعَ كل ليلة[٦].

وقال الواقدي: لما ركب رسول الله ﷺ من بني سالم إلى المدينة، مَرَّ بجَوَار من الأنصار فَقُلْن:

نحن جَوارٍ من بني النَّجار ... يا حبَّذا محمدٌ من جارِ

---

(١) انظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ٩٩ .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٢٣٧٨٤).

(٣) انظر «سيرة» ابن هشام ٢/ ٩٩ .

(٤) كذا جاء في نسخنا، والصواب ما جاء في «السيرة» لابن هشام ٢/ ٩٩ ، و«المنتظم» ٣/ ٦٥ : وأقام علي بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها.

(٥) «السيرة» لابن هشام ٢/ ١٠٠ ، وانظر «المنتظم» ٣/ ٦٥ ، و«الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٣ .

(٦) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٣ـ٢٠٤ ، والعراق: العظم.

فقال لهن رسول الله ﷺ: «الله يعلمُ أنِّي أُحبكنَّ»[١].

وكان بالمدينة حَبَشٌ يلعبون بالحراب، فلعبوا بين يديه ﷺ. وما فرح الأنصارُ فرحهم بشيء كفرحهم بقُدومه.

ولما نزل ببني سالم يومَ الجمعة، فخطب وقال: «الحمدُ لله أحمدُه، وأستعينُه وأُومن به، وأعادي مَنْ يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهُدى ودين الحق لِيظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون، من يُطِعِ اللهَ فقد رشد، ومن عصاه، فقد غَوَى»، وأوصاهم بتقوى الله وإصلاح ذات البين. ثم قال في آخر خطبته: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠] ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[الحج: ٧٨] الآية[٢].

ولما ركب ناقته من بني سالم أرخى زِمامَها، فجعلت لا تمر بدارٍ من دور الأنصار إلا دعاه أهلُها: هَلُمّ يا رسول الله إلى العدد والعُدَد والمَنَعَةِ. فيقولُ: «خلُّوا زِمامها فإنها مأمورة» حتى انتهى إلى موضع المسجد اليوم، فبركت عنده وهو مِرْبَدٌ لغلامين يتيمين وهما: سهل وسهيل ابنا عمرو بن عبادة[٣]، وهما في حِجرِ مُعاذ بن عَفراء، وقيل: في حجر أسعد بن زرارة.

ولما بَرَكتْ به لم ينزل عنها، فقامت وسارت غيرَ بعيد، ثم عادت إلى مبركها الأوَّلِ فبركت فيه، ووضعت جِرانَها على الأرض، فنزلَ رسولُ الله ﷺ عنها، فخرج أبو أيوب فاحتمل رحلَه، فنزل عليه وقال ﷺ: «المرء مع رَحْلِهِ»[٤]. وجاء أسعدُ بن زُرارة فأخذ بناقته، فكانت عنده[٥].

وفي رواية: فأسَّسَ رسول الله ﷺ بقباء المسجدَ الذي أُسِّسَ على التقوى، ثم سار إلى المدينة.

---

(١) وأخرجه البيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٠٨، وابن الجوزي في «المنتظم» ٣/ ٦٤ من حديث أنس.

(٢) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٣٩٤ـ٣٩٥ ، و«المنتظم» ٣/ ٦٦ .

(٣) في المصادر: عباد.

(٤) الخبر في «تاريخ الطبري» ٢/ ٣٩٦ ، و«المنتظم» ٣/ ٦٧ .

(٥) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٣ .

ذكر بناء مسجده ومساكنه ﷺ

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ في تمام الحديث المتقدم تُعَظِّمُهُ[١]: فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعَ عشرة ليلةً، وأسس المسجدَ الذي أُسِّسَ على التقوى، وصلَّى فيه، ثم ركب راحلته، وسار يمشي الناسُ معه، حتى بَرَكَتْ عندَ المسجدِ اليوم، وهو يُصلي فيه يومئذ رجال مِن المسلمين، وكان مربداً للتمر لسهلٍ وسُهيل غلامين يتيمين في حجر أسعد بنِ زرارة، فقال رسولُ الله ﷺ: «هذا إن شاءَ اللهُ المنزل». ثم دعا رسولُ الله ﷺ الغُلامين، فساومهما بالمربد ليتخذَه منزلاً ومسجداً، فقالا: بل نَهَبُهُ لك يارسول الله. ثم بناه مسجداً، وطَفِقَ رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِنَ في بنيانه ويقول:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة

فارحم الأنصار والمهاجرة

قال البلاذري: وهذا لامرأةٍ من الأنصار، وتمامه[٢]:

وعافِهم من حرِّ نارٍ ساعرة

فإنها لكافرٍ وكافرة

وقال هشام بن محمد: كان المسجد جداراً مجدَّراً من غير سقف، وله قبلة إلى بيت المقدس، وكان فيه غَرْقَد ونخيل، فأمر به رسول الله ﷺ فقُطِع، وكان فيه قبورُ الجاهلية، فأمر بها رسولُ الله ﷺ فنُبشت، ثم أسس رسول الله ﷺ المسجد، فجعلَ طولَه مما يلي القِبلةَ إلى مؤخره مئة ذراع، وفي الجانبين مثل ذلك، فهو مربع، وجعل عرض أساسه ثلاثة أَذْرُع من حجارة، وبنوا عليها باللَّبِنِ، وجعل له ثلاثة أبواب: باباً يقال له: باب الرحمة، وهو الذي يُدْعى باب عاتكة، وباباً يدخل منه رسولُ الله ﷺ، وهو الذي يلي دار عثمان رضي الله عنه، وباباً في مؤخره، وجعل ارتفاع الجدار قامةً وبسطةً، وسقفه بجذوع النخل والجريد، وبعضه من النخل الذي كان فيه، فقيل له: ألا تسقفه

---

(١) كذا في (خ،ك)، ولعلها: المتقدم بعضه، وأخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ٣/ ٦٨ من رواية عائشة، وأخرجه البخاري (٣٩٠٦) مطولاً من حديث سراقة بن جعشم رضي الله عنه.

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ٣١٣.

بخشب السَّاج، فقال: «عَرِيشٌ كعَرِيشِ مُوسى عليه السلام» ثم بنى إلى جانبه بيوتاً وسقفها بجذوع النخل، فلما فَرَغَ مِن البناء جعل باب عائشة شارعاً في المسجد، وجعل سودة بنت زَمْعة في البيت الذي يليه[١].

وفي المتفق عليه: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «لاتُشدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسجِدِ الحَرَامِ، ومَسجِدي، والمَسجِدِ الأَقْصى»[٢]. «فصلاةٌ في مسجدي أَفْضَلُ مِن ألفِ صلاةٍ مما سواه إلا المسجدَ الحرام»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حرَّمَ النبي ﷺ ما بَينَ لابَتي المدينة. قال أبو هريرة: فلو وجدتُ الظباءَ ما بينَ لابتيها ما ذَعَرْتُها، وجَعَلَ حَولَ المدينةِ حمى اثني عشر ميلاً[٤].

ذكر مقامِ النبيِّ ﷺ بالمدينة:

وأقام بمكة ثلاث عشرةَ سنة ـ يعني بعد النبوة ـ، وهو الأصح، وقيل: عشر سنين، وقيل: خمس عشرة سنة. وهاجر في أول السنة الرابعة عشرة.

وفيها: بَعثَ رسول الله ﷺ إلى مكة: زيد بن حارثة وأبا رافع مولياه ليُحضرا أهله، ودفع إليهما بعيرين وخمس مئة درهم اقترضها من أبي بكر رضي الله عنه، فحَملا إلى المدينة: فاطمة وأُمَّ كُلثوم عليهما السلام ابنتي رسول الله ﷺ، وكانت رقية رضي الله عنها قد هاجرت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحبس أبو العاص بن الربيع زينب بنت رسول الله ﷺ عنده، وحمل زيد معه أيضاً ابنه أسامةَ رضي الله عنه إلى المدينة، وخرج عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما بأم رومان وعائشة رضي الله عنهما إلى المدينة، وخرج عبدالله ومعهم طلحة بن عُبَيد الله رضي الله عنه[٥].

وبلغ أبا أحمد بن جحش الأسدي الأعمى، أن أبا سفيان بن حرب باع دورهم من

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٥ـ٢٠٦ .

(٢) جمع المؤلف هنا بين حديثين في سياق واحد، وقد فرق بينهما الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢١٩٤)، و انظر البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤)، وانظر الجمع بين الصحيحين (٢٤٧٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٧٣)، ومسلم (١٣٧٢)(٤٧٢) واللفظ له.

(٥) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٤ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٠ ، و«المنتظم» ٣/ ٧٠ .

عمرو بن علقمة العامري بأربع مئة دينار، وقضى بثمنها ديناً كان عليه[١].

ذكر وباء المدينة:

قالت عائشةُ رضي الله عنها: قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وهي وَبِيَّةٌ، فمرض أبو بكر رضي الله عنه فكان إذا أخذته الحُمَّى، يقول: [من الرجز]

كل امرئ مُصَبَّحٌ في أهله والموت أدنى من شِراك نعله

وكان بلال إذا أخذته الحُمى يقول: [من الطويل]

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادٍ وحولي إِذْخِرٌ وجَليلُ

وهل أَرِدَنْ يوماً مِياهَ مَجِنَّةٍ وهَلْ يَبْدُوَن لي شَامَةٌ وطَفيلُ

اللهمَّ العن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأمية بن خلف، كما أخرجونا من مكة، فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا، قال: «اللَّهمَّ حبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكَّةَ أو أشدَّ، اللَّهمَّ صحِّحها وبارِكْ لنا في صَاعِها ومُدِّها، وانقل حُمَّاها إلى الجُحفَة». قالت: فكان المولود يولد بالجُحفةِ، فما يبلغ الحُلم حتى تصرعه الحمى. متفق عليه[٢].

ذكر أول امرأة بايعته ﷺ:

أول امرأة بايعت رسول الله ﷺ حين قدم المدينة: ليلى بنت الخَطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظَفَر، تزوجها في الجاهلية مسعود بن أوس، فولدت له: عُمَيْرة وعَمْرَةَ، وتوفي عنها، ووهبت نفسها للنبي ﷺ ثم استقاله بنو ظَفَر فأَقالهم، وفارقها. وكانت غيوراً، وكان يقال لها: أُكْلَةُ الأسد، وقد ذكرت في أزواج النبي ﷺ اللاتي لم يدخل بِهِنَّ[٣].

وفيها: بنى رسول الله ﷺ بعائشة رضي الله عنها بالسُّنحِ في منزل أبي بكر رضي الله عنه، وكانت بنت تسع سنين، وقيل: ست سنين، والأول أصح. ودخل بها في ذي القعدة، وقيل: في

(١) انظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ١٠٤.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٨٩)، ومسلم (١٣٧٦)، وأحمد في «مسنده» (٢٦٢٤٠).

(٣) «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٣١٨.

رمضان، وقيل: في شوال، وهو الأصح.

وفي مسلم: أنها كانت تستحب أن تدخل نساءها في شوال، فقيل لها في ذلك، فقالت: وهل تزوجني رسول الله ﷺ إلا في شوال، وهل دخل بي إلا في شوال، وأي نسائه كان عنده أحظى مني؟[١]

قال أبوعاصم: إنما كره الناس أن يدخلوا النساء في شوال لطاعون وقع فيه في الجاهلية[٢]، فخالفتهم عائشة رضي الله عنها في ذلك، وأدخلت نساءها في شوال.

قالت عائشة رضي الله عنها: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمزَّق شعري فوفى جُمَيمَةً، فأتتني أمي أم رُومان، وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي، فصرخَتْ بي فأَتَيْتُها، والله ما أدري ما تريد مني، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأَنْهَجُ حتى سكن بعض نَفَسِي، ثم أَخَذَتْ شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار فإذا نِسْوَة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر. فأسلمتني إليهن، فأَصْلَحْنَ شأني فلم يَرُعْني إلا رسولُ الله ﷺ، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين، فقلت: هه هه، وكنت ألعب بالبنات مع الجواري، فيدخل علي فينقمعن منه صواحبي، فيخرج فيُسَرِّبهنَّ إليَّ أو عليَّ. متفق عليه[٣].

وقالت عائشة رضي الله عنها: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب بالبنات، فقال: «ما هذه»؟ قلت: خيل سليمان عليه السلام، فضحك رسول الله ﷺ[٤].

وفيها: زِيْدَ في صلاة الحضر ركعتين، فصارت أربعاً أربعاً وذلك بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر في ربيع الآخر[٥].

وفيها: ولد النعمان بن بشير، وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة[٦].

---

(١) صحيح مسلم (١٤٢٣).

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٦١.

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد في الطبقات ٨/ ٦٢، وأخرجه مطولاً أبو داود (٤٩٣٢).

(٥) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٠.

(٦) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠١.

وفيها: نزل أهلُ الصُّفَّةِ المسجدَ ومن جاء مهاجراً، وكان أهل الصفة ناساً فقراء لا منازل لهم، فكانوا ينزلون على عهد رسول الله ﷺ المسجدَ يَظَلُّون فيه، وليس لهم مأوى غيره، وكان رسول الله ﷺ يدعوهم في الليل إذا تعشى فيفرقهم في أصحابه، وتتعشى طائفة منهم معه حتى جاء الله بالغِنى، وفيهم نزل: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾الآية [البقرة: ٢٧٣]، ولم يكن لهم بالمدينة عشائر، فحَنَّنَ الله الناس ليتصدقوا عليهم[١].

ومنهم واثِلَة بن الأسْقَع أبو قِرصَافة، ونُبَيْط بن شُرَيْط الأشجعي[٢]، وطلحة بن عمرو الليثي.

قال واثلة: كنت من أصحاب الصُّفة، وما منا إنسان يجد ثوباً تاماً، قد جعل الغبار والعرق في جلودناً طرقاً[٣]. وكنا عشر سنين[٤].

منهم: عَبَّاد بن خالد الغفاري، وربيعة بن كعب الأسلمي، خادم رسول الله ﷺ، وجَرْهَد بن رِزاح الأسلمي[٥]، ويعيش بن قيس بن طِهْفَة الغفاري[٦] في آخرين.

وفيها: أعد رسول الله ﷺ مكاناً ليُصَلِّي فيه على الجنائز. قال الواقدي: فهم إلى اليوم يصلون فيه على الجنائز[٧].

---

(١) «الطبقات الكبرى» ١/ ٢١٩.

(٢) لم نقف على ذكره في أهل الصفة، وهو معدود من صغار الصحابة، انظر «الاستيعاب» بهامش الإصابة ٣/ ٥٦٤، و«تقريب التهذيب» ص٤٩١.

(٣) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٢٠٣)، والبيهقي في «الشعب»(١٠٣٢١)

(٤) كذا وردت هذه العبارة في النسختين، ولعلها قطعة من حديث واثلة الذي أخرجه أحمد (١٦٠٠٦)، والبيهقي في الشعب(٥٩٢١) قال: كنت من أصحاب الصفة ... فدعاني رسول الله ﷺ يوماً ... ثم قال: انطلق ادع لي عشرة من أصحابك أنت عاشرهم. ...

(٥) هو جرهد بن خويلد بن بجرة بن عبد ياليل بن زرعة بن رزاح، انظر «الإصابة» ١/ ٢٣١.

(٦) جاء في النسخ: يعيش بن طلحة الغفاري، والمثبت من طبقات ابن سعد ١/ ٢٢٠ وهذا ليس من أصحاب الصفة، بل كان أبوه من أهل الصفة، كما صرح يعيش بذلك في حديث أبي داود (٥٠٤٠) قال: كان أبي من أصحاب الصفة، وكما في طبقات ابن سعد، وانظر «الإصابة» ٢/ ٢٣٥.

(٧) جاء في «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٢٠-٢٢١: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا =

وفيها: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار واختلفوا في عددهم على أقوال:

أحدها: أنهم كانوا تسعين رجلاً، خسمة وأربعين من المهاجرين وخمسة وأربعين من الأنصار(١).

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إن النبي ﷺ حالف بين المهاجرين والأنصار(٢).

[وكان ذلك] قبل وقعة بدر على الحق والمواساة، ويتوارثون بعد الموتِ دون ذوي الأرحام، وهم تسعون رجلاً، خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الأنصار، فلما كانت غَزاةُ بدر، وأنزل الله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٦] نسخت آية المواريث المؤاخاة، ورجع كل إنسان إلى نسبه، وورث أولو الأرحام، وبقيت المؤاخاة فيما دون الميراث(٣). ومعنى حالف أي: آخى.

والثاني: أنهم كانوا ثلاث مئة.

والثالث: مئتين.

والرابع: مئة، خمسون من هؤلاء، وخمسون من هؤلاء.

وفيها: أسلم عبد الله بن سَلَام بن الحارث(٤) أبو يوسف، قال عبد الله بن سلام:

= حضر منا الميت أتيناه فأخبرناه، فحضره واستغفر له، حتى إذا قبض انصرف ومن معه، وربما قعد حتى يدفن، وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه، فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض: والله لو كنا لا نؤذن النبي بأحد حتى يقبض فإذا قبض آذناه فلم تكن لذلك مشقة عليه ولا حبس، قال: ففعلنا ذلك، فكنا نؤذنه بالميت بعد أن يموت، فيأتيه فيصلي عليه ويستغفر له. فربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت، فكنا على ذلك أيضاً حيناً، ثم قالوا: والله لو أنا لم نشخص رسول الله ﷺ، وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه، ففعلنا ذلك.

قال الواقدي: فمن هناك سمي ذلك الموضع موضع الجنائز، لأن الجنائز حملت إليه.. وانظر «أخبار المدينة» لابن شبة ١/ ٧ـ٨.

(١) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٤ـ٢٠٥.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٤٠)، ومسلم (٢٥٢٩).

(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٢٠٤ـ٢٠٥، ومابين حاصرتين زيادة منه.

(٤) في النسخ «الحصين» والمثبت من مصادر ترجمته، ويقال: كان اسمه الحصين فغيره رسول الله ﷺ. انظر «الطبقات الكبرى» ٥/ ٣٧٧.

تعلَّمتُ التوراة من أبي، وعرفتُ تأويلها، فوقفني على صفة رسول الله ﷺ وعلاماتِه فيها. وقال: إن كان من ولد هارون اتبعته، ومات قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة، فبينا أنا في عِذْقٍ أَجْني رُطَباً، صاح صائح من بني النَّضير: قدم صاحب العرب اليوم. فكبرتُ تكبيرةً عالية، وعمتي عجوز تحت العِذْق، فقالت: أي حبيب، والله لو كان القادم موسى عليه السلام ما زِدْت على ما صَنَعْتَ. فقلت: هو أخو موسى عليه السلام ونَبيٌّ مثله، ثم نَزَلْتُ وأَتَيْتُ رسول الله ﷺ فعرفتُه بالصّفة، وحدَّثتُه حديث أبي، وأسلمت، ثم أَسلَمَتْ عمتي[1].

وأسلم مُخَيريق اليهودي[2]، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الآية [الأحقاف: ١٠].

وفيها: أسلم أبو قيس صِرْمةُ بن أبي أنس النجاري[3].

وفيها: رأى عبد الله بن زيد الأنصاري الأذان في منامه.

قال عبد الله بن زيد بن عبد ربّه: لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالنَّاقوس يجمع الناس للصلاة وهو كاره لموافقة النصارى، طاف بي من الليل طائف وأنا نائم، رجل عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله، فقلت له: يا عبد الله، ألا تبيع النَّاقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة. قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قلت: بلى. قال: تقول: الله أكبرُ الله أكبر، الله أكبرُ الله أكبرُ، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنْ لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمداً رسول الله، أشهد أنَّ محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح، الله أكبرُ الله أكبر لا إله إلا الله. ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال: تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبرُ الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامت الصلاةُ قد قامت الصلاةُ، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. فلما أصبحتُ أتيتُ رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: «رُؤيا حَقٌّ إن شَاءَ اللهُ تعالى» ثم

(١) انظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ١١٨ ، ولم نقف على هذا السياق في أي من المصادر.

(٢) انظر «الإصابة» ٣/ ٣٩٣ .

(٣) انظر الخبر في السيرة ٢/ ١١٢ .

أمر بالتأذين، فكان بلال يؤذن بذلك ويدعو رسول الله ﷺ إلى الصلاة، فدعاه ذات غداة إلى الفجر، فقيل: إن رسول الله ﷺ نائم، فصرخ بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم، مرتين. قال سعيد بن المسيب: فأدخلت هذه الكلمة في التأذين لصلاة الفجر[١].

فالتأذين ثبت بحديث عبد الله بن زيد بإجماع الأمة، لا يُعرَفُ بينهم خلافٌ، إلا ماروي عن محمد بن الحنفية فإنه كان ينكر هذا، ويقول: أتعمدون إلى ماهو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم الدين، فتثبتونه بمنامٍ كلّا، وإنما أخبرني أبي علي عليه السلام أنه ليلة أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وجمع له الأنبياء هناك، قام جبريل فأذّن وأقام، فتقدم رسول الله ﷺ فصلّى بهم، ثم أعاد جبريل الأذان في السماء، فسمعه عبدالله بن زيد، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الأرض، فالأذان ثبت بقول جبريل عليه السلام لا بمنام يحتمل الصدق والكذب، وقد يكون أضغاث أحلام.

والجواب: لو ثبت الأذان بقول جبريل عليه السلام لما احتاجوا إلى المشورة، والمعراج كان قبل الهجرة، فلو تقدم فيه توقيف لما أشار البعض بالناقوس وغيره[٢].

وفيها: عقد رسول الله ﷺ لحمزة رضوان الله عليه لواءً أبيض بيده، وهو أول لواءٍ عُقِدَ بيده، وكان يحمله أبو مرثد كنّاز بن الحصين الغَنَوي حليف حمزة، وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مُهاجَرِه، وبعث معه ثلاثين رجلاً من المهاجرين، ولم يبعث معه أحداً من الأنصار لأنهم شرطوا عليه أن يمنعوه في دارهم لا خارجاً، وخرج حمزة رضي الله عنه يعترض لِعير قريش، لقي أبا جهل ـ لعنه الله ـ وهو في ثلاث مئة، واصطفوا للقتال، فحال بينهم مَجْدي[٣] بن عمرو الجُهَني، وكان حليفاً في قريش للفريقين، ومشى بينهم فلم يَجْر قتال، وعاد حمزة إلى المدينة ومضى أبو جهل إلى مكة[٤].

وفيها: عقد رسول الله ﷺ لعبيدة بن الحارث بن المطلب لواءً في شوال، وأَمَره أن

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٤٧٧).

(٢) انظر «السيرة الشامية» ٣/ ٥٢٣ .

(٣) جاء في «دلائل النبوة»: مخشي.

(٤) الخبر في «السيرة» لابن هشام ٢/ ١٧٤ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٦ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٢ ، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ٨ـ٩ ، و«المنتظم» ٣/ ٨٠ .

يسير إلى بطن رابغ على رأس ثمانية أشهر من مُهاجَرِه في ستين رجلاً من المهاجرين، وكان حامل اللواء مِسطَحَ بنَ أُثَاثَةَ، فالتقى بأبي سفيان بن حرب على ماءٍ يقال له: أحياء، وأبو سفيان في مئتي راكب من قريش، وكان مع عبيدة سعد بن أبي وقاص، فرمى يومئذ في الكفار، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وترامَوْا بالنَّبْل، ثم انصرف الفريقان ولم يَحْجز بينهم مُسايَفةٌ، وفر إلى المسلمين المقداد وعتبة بن غزوان، وكانا قد أسلما، وإنما خرجا ليتوصلا إلى المسلمين بالمشركين[1].

وقال ابن إسحاق: كانت هذه السرية في السنة الثانية، وكان على المسلمين مِكرَز ابنُ حفص، وعلى الكفار أبو جهل[2].

وفيها: عقد رسول الله ﷺ لسَعْدِ بن أبي وقاص لواء أبيض، وأرسله إلى الخَرَّار، وكان حاملُه المقداد بنَ عمرو، وبعث معه عشرين رجلاً من المهاجرين، وكانوا رجَّالةً يعترض عِير قريش، وعهد إليه أن لا يجاوز الخرّار، وهو واد بين الجحفة ومكة، ففاتَتْهم العير إلى مكة، فعادوا إلى المدينة[3].

وفيها: فرض القتال، ونزل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾الآية [الحج: ٣٩][4].

وفيها: كانت قصة فاطمة بنت النعمان مع تابعها من الجن.

قال علي بن الحسين عليه السلام: كانت امرأة من بني النجار، يقال لها: فاطمة بنت النعمان لها تابع من الجن، فكان يأتيها، فأتاها يوماً حين هاجر رسول الله ﷺ، فانقضَّ

---

(١) «السيرة» لابن هشام ٢/ ١٧١، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٦ـ٧، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٢، و«دلائل النبوة» ٣/ ١٠، و«المنتظم» ٣/ ٨٠ـ٨١.

(٢) كذا، والذي في السيرة ١/ ٥٩٢: أنه كان على الكفار عكرمة بن أبي جهل، وقيل: مكرز بن حفص، وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ٧.

(٣) هذه رواية الواقدي في «المغازي» ١/ ١١، وعنه ابن سعد في «الطبقات» ٢/ ٧، والطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٠٣. ورواية ابن إسحاق أنهم كانوا ثمانية رهط من المهاجرين، انظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ١٧٨.

(٤) لم نقف على من عين السنة التي فرض فيها القتال إلا ما ذكر المقدسي في «البدء والتاريخ» ٤/ ١٨٠ فقال: وكانت سنو الهجرة عشرة سنين: السنة الأولى سنة الهجرة، والثانية سنة الأمر بالقتال. وانظر كلام الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه «السيرة النبوية» ٢/ ٧٥ـ٧٦.

على الحائط، فقالت: مالك لم تأت كما كنت تأتي؟ فقال لها: قد جاء نَبيٌّ يحرم الزنا والخمر[١].

وقيل: إن المختار[٢] وزياداً[٣] ولدا في هذه السنة[٤].

فصل في ذكر من توفي من الأعيان

أسعد بن زُرارَة[٥]

ابن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن النجار، وأمه سعاد بنت رافع خزرجية.

وأسعد من الطبقة الأولى من الأنصار، وكنيته: أبو أمامة، وهو أحد النقباء الاثني عشر، حضر العقبتين مع الأنصار، وكانت وفاته بالذَّبْحةِ قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من بناء مسجده، ودفن بالبقيع، وله صحبة ورؤية، وليس له رواية.

البراء بن مَعْرور[٦]

ابن صخر بن سنان بن عُبَيْد بن عدي بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة، أحدُ النقباء الاثني عشر، وأمه: الرَّباب بنت النعمان ابن امرئ القيس من الأوس.

والبراء من الطبقة الأولى من الخزرج شهد العقبتين، وكانت وفاته في صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة، وهو أول من مات من النقباء، ولما قدم رسول الله ﷺ، صلى على قبره وترحَّمَ عليه، وقال: «اللهمَّ ارض عنه وقد فَعَلْت» وهو أول من أوصى

---

(١) الخبر في «الطبقات الكبرى» ١/ ١٤٠، و«المنتظم» ٣/ ٨١ـ٨٢.

(٢) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب مات سنة ٦٧هـ وسيذكره المصنف فيها.

(٣) هو زياد بن عبيد الثقفي الملقب بزياد بن أبيه، مات سنة ٥٣هـ وسيذكره المصنف فيها.

(٤) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٢.

(٥) انظر ترجمته في: «السيرة» لابن هشام ٢/ ١١٠، و«الطبقات الكبرى» ٥/ ٥٦٢، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٣٩٧، و«المنتظم» ٣/ ٨٢، و«الكامل» ٢/ ١١٠، و«أسد الغابة» ١/ ٨٦، و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٩٩، و«الإصابة» ١/ ٣٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٧١، والمنتظم ٣/ ٨٣، وأسد الغابة ١/ ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء١/ ٢٦٧، والإصابة ١/ ١٤٤.

بثلث ماله، وأجازه رسول الله ﷺ. وكان له من الولد: بِشْر، ومبشِّر، وهند، وسُلافةُ، والرَّباب، أسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ.

جُنْدع بن ضمرة الجُنْدَعي[١]

واختلفوا في اسمه، وكان قد مرض بمكة، فقال لبنيه: أخرجوني منها. قالوا: إلى أين؟ فأومأ بيده نحو المدينة، وهو يريد الهجرة، فلما بلغ أضاة بني غِفار مات، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٠٠] الآية[٢].

كلثوم بن الهِدْم[٣]

ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف الأنصاري الذي نزل عليه ﷺ بقباء، وهو من الطبقة الأولى من الأوس.

كان رجلاً صالحاً كبيراً شريفاً، أسلم قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة، وحسن إسلامه، ونزل عليه جماعة من الصحابة[٤]. وقيل: إنه توفي في السنة الثانية.

وفيها: ـ يعني في السنة الأولى من الهجرة ـ توفي من رؤساء الكفار:

الأسود بن عبد يَغوث

ابن وهب بن عبد مناف، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ، فخرج يوماً إلى البرِّيَّة، فعطش، فاسودَّ وجهُه، فأتى داره فلم يعرفوه، وأغلقوا في وجهه الباب، فمات عطشاً[٥].

وقيل: أخذ جبريل عليه السلام في عنقه، فحنى ظهره حتى احقوقب، فقال رسول الله

(١) انظر ترجمته في «الطبقات الكبرى» ٥/ ١١٩، و«الإصابة» ١/ ٢٥١. وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٣/ ١٧٦ ضمن وفيات السنة الثالثة.

(٢) الخبر في الطبقات الكبرى» ٥/ ١١٩ـ١٢٠.

(٣) انظر ترجمته في «الطبقات الكبرى» ٣/ ٥٧٤، و«المنتظم» ٣/ ٨٣، و«أسد الغابة» ٤/ ٤٩٥، و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٤٢، و«الإصابة» ٣/ ٣٠٥.

(٤) الخبر في «الطبقات الكبرى» ٣/ ٥٧٤.

(٥) الخبر في «أنساب الأشراف» ١/ ١٥٠، و«الكامل» ٢/ ٧١، وعندهما: أصابته السموم فاسود وجهه.

ﷺ: خالي خالي. فقال جبريل عليه السلام: دعه دعه. فهلك[١]. وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾[الحجر: ٩٥] ودفن بالحجون.

العاص بن وائل السهمي

أبو عمرو، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ، خرج من مكة يريد الطائف على حماره، وكان له به مال، فربض به الحمار على شِبْرِقة، فأصابت رجله شوكة، فانتفخت وصارَ مثل عنق البعير فهلك منها، وهو ابن خمس وثمانين سنة[٢].

الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس، كان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان يسمي نفسه: الوحيدَ والعِدْلَ، أي: أنه وحيد قومه ولا يعادله أحد، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾[المدثر: ١١] الآيات[٣].

وقال الوليد لسعيد بن العاص: يا أبا أُحيحة، هلا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مثلك أو مثل عروة بن مسعود الثقفي، فقال له سعيد: أو مثلك يا أبا عبد شمس، فنزل: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾[٤][الزخرف: ٣١].

وطئ الوليد سهماً فخدشه، فتممه جبريل، فهلك وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودفن بالحجون[٥].

ولما احتضر جلس عند رأسه أبو جهل، فجزع جزعاً شديداً، فقال له أبو جهل: يا عم، فيم جزعك وأنت سيد قريش، وقد عُمِّرت طويلاً، ولك المفاخر والمآثر، وأنت

---

(١) أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» ١/ ١٥٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٠٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الخبر في «أنساب الأشراف» ١/ ١٥٨، و«الكامل» ٢/ ٧٢.

(٣) انظر «أنساب الأشراف» ١/ ١٥١-١٥٢، و«المنتظم» ٣/ ٨٤، و«الكامل» ٢/ ٧١.

(٤) انظر «أنساب الأشراف» ١/ ١٥٣.

(٥) الخبر في «أنساب الأشراف» ١/ ١٥٣، و«الكامل» ٢/ ٧٢، والنص عندهما: وكان مرَّ برجل من خزاعة يريش نبلاً فوطىء على سهم منها فخدشه، ثم أومأ جبريل إلى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه.

أول من خلع نعليه عند دخول الكعبة، وقطعْتَ في السَّرِقة، وقضيت في الخُنثى من حيث يبول؟ وعَدَّدَ مآثره. فقال: والله ما بي جزع من الموت، وإنما أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة، وكان أبو سفيان جالساً عند رأسه، فقال: يا عم، لا تجزع فأنا ضامن لك أنه لا يظهر بمكة أبداً، ومات[١].

وفي هذه السنة صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه[٢].

عن سلمة بن الأكوع: أن النبي ﷺ أمر رجلاً من أسلم أن يؤذن في الناس يوم عاشوراء: « من كان صائماً فليتم صومه ومن كان آكلاً فلا يأكل وليتم صومه». أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

(١) انظر «المنتظم» ٣/ ٨٤ ، و «السيرة» لابن هشام ٢/ ٤٠ ، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٢/ ٣١٦ .

(٢) قال ابن حجر في «الفتح» ٤/ ٧٧٢ : كان الأمر بصيام عاشوراء أول قدومه المدينة، ولا شك أن قدومه كان في ربيع الأول، فحينئذ كان الأمر بذلك في أول السنة الثانية وفي السنة الثانية فرض شهر رمضان.

(٣) أخرجه البخاري (١٩٢٤)، ومسلم (١١٣٥).